يُوزَّع مجاناً ولا يُباع

صفحات

من سيرة أمير المؤمنين

معاوية بن أبي سفيان

رضي الله عنهما

تأليف

أبي معاوية مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للّهِ نحمدهُ ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللّهُ، وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَـأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَـأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١)﴾ [النساء: ١].

﴿يَـأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (٧١)﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أمَّا بعدُ، فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللّهِ، وأحسنَ الهَدْيِ هَدْيُ محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأُمورِ مُحْدَثاتُها، وكُلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

(وبعد، حسب امرىء مسلم لله أن يبلغه قول رسول الله ﷺ: " **لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ** "[1] حتى يخشع لرب العالمين، ويسمع لنبي الله ويطيع، فَيَكُفَّ غَرْبَ لسانه وضراوة فكره عن أصحاب محمد ﷺ، ثم يعلم علماً لا يشوبه شكٌّ ولا ريبة: أن لا سبيل لأحد من أهل الأرض – ماضيهم وحاضرهم – أن يلحق أقل أصحابه درجة، مهما جهد في عبادته، ومهما تورع في دينه، ومهما أخلص قلبه من خواطر السوء في سرِّه وعلانيته.

ومن أين يشك وكيف يطمع ورسول الله لا ينطق عن هوى، ولا يداهن في دين، ولا يأمر الناس بما يعلم أن الحق في خلافه، ولا يحدِّث بخبر ولا ينعت أحداً بصفة؛ إلا بما علمه ربه وبما نبأه ؟! وربه الذي يقول له ولأصحابه: ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥)**﴾ [الزمر: ٣٣ – ٣٥] ثم يبين ﷺ عن كتاب ربه،

---

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠).

فيقـول: " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُـــمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ "[1].

فإذا كان هذا مبلغ صحبة رسـول الله ﷺ؛ فـأي مسـلم يطيـق بعد هذا أن يبسط لسانه في أحد من صحابة محمد رسول الله ؟! وبـأي لسان يعتذر يوم يخاصمونه بين يدي ربهـم ؟! ومـا يقـول وقـد قامـت عليه الحجة من كتاب الله ومن خبر نبيِّه ؟! وأين يفـر امـرىء يومئـذ من عذاب ربه ؟!.

وليس معنى هذا أن أصحاب محمد رسـول الله ﷺ معصـومون عصمة الأنبياء، ولا أنهـم لم يخطئـوا قـط ولم يسـيئوا؛ فهـم لم يـدّعوا هذا، ولـيس يدَّعيـه أحـد لهـم، فهـم يُخطئـون ويَصـيبون، ولكـن الله فضَّلهم بصحبة رسوله، فتأدَّبوا بما أدَّبهم به، وحرصوا علـى أن يـأتوا من الحق ما استطاعوا، وذلك حسبهم، وهـو الـذي أُمِـرُوا بـه، وكـانوا بعدُ توابين أوّابين، كما وصفهم في محكم كتابه، فـإذا أخطـأ أحـدهم؛ فليس يحل لهم ولا لأحد ممن بعدهم أن يجعل الخطأ ذريعة إلى سبِّهم والطعن عليهم.

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥١) ومسلم (٢٥٣٣).

هذا مجمل ما أدّبنا به الله ورسوله، بيد أن هذا المجمل أصبح مجهولاً مطروحاً عند أكثر من يتصدى لكتابة تاريخ أهل الإسلام من زماننا، فإذا قرأ أحدهم شيئاً فيه مطعن على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ؛ سارع على التوغل في الطعن والسَّب بلا تقوى ولا ورع، كلا، بل تراهم ينسون كل ما تقضي به الفطرة من التثبت من الأخبار المروية، على كثرة ما يحيط بها من الريب والشكوك، ومن الأسباب الداعية إلى الكذب في الأخبار، ومن العلل الدافعة إلى وضع الأحاديث المكذوبة على هؤلاء الصحابة)[1].

ومن هؤلاء الصحابة الكرام خال المؤمنين[2] وكاتب وحي رب العالمين **معاوية بن أبي سفيان** ﷺ، فلقد كثر الطعن على هذا الصحابي الجليل من قبل أناسٌ نسبوا أنفسهم إلى أهل السنَّة والجماعة، وهم منها برآء. فكالوا التهم والافتراءات إليه مستندين في ذلك إلى كتب التاريخ والأدب التي حوت كل غث وسمين من غير أن

---

(١) مقالة (لا تسبوا أصحابي) للأستاذ محمود محمد شاكر رحمه الله، مجلة المسلمون: العدد الثالث، سنة ١٣٧١هـ.

(٢) انظر حكم هذه التسمية في كتاب « تنزيه خال المؤمنين » للقاضي أبي يعلى (ص: ١٠٦).

يميزوا صحيح الروايات من سقيمها، فتركوا ما حدثنا به أئمة ديننا من أحاديث النبي ﷺ وشهادة أصحابه والتابعين في هذا الصحابي الجليل إلى أخبار مكذوبة وروايات ملفّقة تبرّأ منها جامعيها، فها هو إمام المؤرِّخين أبو جعفر الطبري يقول في خطبة كتابه « تاريخ الأمم والملوك »:

فما يكن في كتابي هذا من خبرٍ ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكِر قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فَلْيَعلم أنه لم يُؤت في ذلك من قِبَلِنَا، وإنما أُتِيَ من قبل بعض ناقليه إلينا؛ وإنّا إنما أدّينا ذلك على نحو ما أُدِّيَ إلينا. اهـ.

ولقد استخرت الله ﷻ في كتابة هذه الرسالة مستنداً فيها إلى ما صحَّ من أخبار هذا الصحابي في كتب أهل الحديث، وسمَّيتها: « **صفحات من سيرة أمير المؤمنين: معاوية بن أبي سفيان** ﷺ ». ولقد قسّمتها إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: حكم سبِّ الصحابة وبغضهم.

الفصل الثاني: ترجمة موجزة لمعاوية رضي الله عنه.

الفصل الثالث: فضائل معاوية رضي الله عنه وبعض خصاله الحميدة.

الفصل الرابع: معلِّم الناس الخير.

وأسأل الله عز وجل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذه الرسالة إخواني المسلمين، وأن يجعلها غصَّة في قلوب أهل البدع والمنافقين، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

أبي معاوية مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي

مستهل شهر ربيع الثاني

سنة ١٤٢٣ هـ

الفصل الأول
حكم سبِّ الصحابة وبغضهم

قال الإمام أحمد رحمه الله: من تنقّص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فلا ينطوي إلا على بلية وله خبيئة سوء، إذا قصد إلى خير الناس وهم أصحاب رسول الله ﷺ حسبك[1].

وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق وإنما أدَّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنَّة والجرح بهم أولى وهم زنادقة[2].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (سورة الفتح/الآية ٢٩):

ومن هذه الآية ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ - إلى قوله ﷻ - لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ انتزع الإمام

---

(١) رواه أبو بكر الخلال في « السنَّة » (٧٥٨).

(٢) رواه الخطيب البغدادي في « الكفاية في علم الرواية » (ص: ٤٩).

مالك رحمه الله – في رواية عنه – بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم.

وقال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم (١٦/ ٧٥):

واعلم أن سب الصحابة ﭬ حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون. قال القاضي: وسبُّ أحدهم من المعاصي الكبائر ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزّر ولا يُقتل، وقال بعض المالكية: يُقتل.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الصارم المسلول (٣/ ١١١٠):

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسّقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره، فإنه مكذّبٌ لما نصّه القرآن في غير موضع: مِنَ الرِّضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشكُّ في كفرِ مثل هذا

فإن كفره متعيِّن فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنَّة كفارٌ أو فُسَّاقٌ، وأن هذه الأمة التي هي ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فسَّاقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شرُّ الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هُم شرارها، وكفرُ هذا مما يُعلم بالاضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال، فإنه يتبيّن أنه زنديق، وعامَّة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مَثُلاتٌ، وتواتر النقل بأن وجوههم تُمسخ خنازير في المحيا والممات.

الفصل الثاني
ترجمة موجزة لمعاوية ﷺ

معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، أميرُ المؤمنين، ملكُ الإسلام، أبو عبد الرحمن، القرشيُّ الأمويُّ المكي.

وأمه هي هِند بنتُ عتبة بن ربيعة.

قيل: إنه أسلم قبل أبيه وقتَ عمرة القضاء، وبقي يخافُ من اللحاق بالنبي ﷺ من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح، وأصبح من كُتَّاب النبي ﷺ.

أمَّره الفاروق عمر (ﷺ) على إقليم الشام، وأقرّه عثمان (ﷺ)، ولمَّا قُتِلَ عثمان (ﷺ) وبُويع لعليٍّ (ﷺ) بالعراق جمع معاوية الناس ودعا إلى الطلب بدمه، فقام معه أهل الشام، وطلب من أمير المؤمنين علي (ﷺ) تسليمه قَتَلة عثمان فَيُسْلِم له ويبايعه، فرفض. ووقعت بينهما معركة صفِّين، وقُتِلَ بين الفريقين نحواً من ستين أو سبعين ألفاً. وقُتِلَ عمَّارٌ (ﷺ) مع علي، وتبيَّن للناس قول رسول الله ﷺ في عمَّار: " تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ "(١).

---

(١) رواه البخاري (٢٨١٢) ومسلم (٢٩١٥).

قال الإمام المحقق الذهبي رحمه الله: فنحمدُ الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحقُّ، واتّضح من الطرفين، وعرفنا مآخذ كل واحدٍ من الطائفتين، وتبصّرنا، فعذرْنا، واستغفرنا، وأحببنا باقتصاد، وترحَّمْنا على البُغاة بتأويل سائغٍ في الجملة، أو بخطأ إن شاء الله مغفور، وقُلنا كما علّمنا الله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحشر: ١٠].

ولما قُتِلَ أمير المؤمنين علي ﷺ؛ بايع أهلُ العراق ابنه الحسن ﷺ، وتجهّزوا لقصد الشام في كتائب أمثال الجبال، وكان الحسن سيِّداً كبيرَ القدر، يرى حقْنَ الدِّماء، ويكره الفتن، فكاتب معاوية في الصُّلح، فأجاب معاوية وسُرَّ بذلك، ودخل هو والحسن الكوفة راكبين، وبُويع لمعاوية بالخلافة في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين، وسُمِّي عام الجماعة لاجتماعهم على إمام، وتَحقَّق قول النبي ﷺ في الحسن: " إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ "[١].

(١) رواه البخاري (٢٧٠٤).

عمل معاوية نيابة الشام عشرين سنة، والخلافة عشرين سنة، جمعها له عمر ﷺ كلها، وأقرَّه عثمان، وحَسْبُكَ بمن يؤمِّره عمر، ثم عثمان على إقليم – وهو ثغر – فيضبطهُ، ويقوم به أتمَّ قيام، ويُرضي الناس بسخائه وحلمه، وإن كان بعضهم تألَّم منه، كذلك فليكن المُلك. وإن كان غيرُه من أصحاب النبي ﷺ خيراً منه بكثير وأفضل وأصلَح، فهذا الرجل سادَ، وساسَ العالم بكمال عقلِه، وفرط حلمه، وسَعَةِ نفسه، وقوَّةِ دهائِه، ورأيه. ولم يَهجْهُ أحدٌ في دولته، بل دانت له الأُمم، وحَكَم على العرب والعجم، وكان مُلكه على الحرمين، ومصر، والشام، والعراق، وخراسان، وفارس، والجزيرة، واليمن، والمغرب، وغير ذلك. وغزا قبرص سنة خمس وعشرين.

كان معاوية ﷺ طويلاً، أبيض، جميلاً، وكان يخضِبُ، وكان مُحَبَّباً إلى رَعيَّته، وكان أول ملوك الإسلام كما أخبر بذلك النبي ﷺ فقال: " **أولُ هذا الأمر نبوةٌ ورحمةٌ، ثم يكون خلافةً ورحمةً، ثم يكونُ مُلْكاً ورحمةً ...** "[1] وقال ﷺ: " **الخِلافةُ بعدي ثلاثون سنة. ثم**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/٨٨/١١١٣٨)، وجوّد إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٧٠).

تكون مُلكاً "[1]. فانقضت خلافة النبوة ثلاثين عاماً، وولي معاوية، فكان من خيار الملوك الذين غَلب عدلُهم على ظُلمهم، وما هو بمعصومٍ ولا بريءٍ من الهنَات، والله يعفُو عنه.

قال حبر الأمة عبد الله بن عباس ﷺ: ما رأيتُ رجلاً كان أخْلَقَ للمُلْكِ من معاوية، كان الناس يَرِدُون منه على أرجاءِ وادٍ رحب، لم يكن بالضيِّقِ الحصِرِ العُصْعُصْ (أي: نكد قليل الخير)، المتغضِّب.

عن قيس بن أبي حازم قال: مرض معاوية مرضاً عادوه فيه، فجعل يقلِّب ذراعيه كأنهما عسيبا نخل ويقول: هل الدنيا إلا ما ذُقْنا وجرَّبنا، واللهِ لوددتُ أني لا أغْبُرْ فيكم فوق ثلاث، قالوا: إلى مغفرة الله ورحمته؟ قال: إلى ما شاء الله من قضاءٍ قضاه لي. قد علم اللهُ أنِّي لم آلو، ولو أراد الله أن يُغيِّر غيَّر.

رُوِيَ أنه لما احتضر، قيل له: ألا تُوصي؟ فقال: اللَّهُمَّ أقِلِ العثرة، واعفُ عن الزلَّة، وتجاوز بحلمِك عن جهل منْ لم يَرْجُ غيرك، فما ورائك مذهب. وقال:

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (١٥٣٤ — موارد)، وقال عنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٥٩): حسن صحيح.

هُوَ الموتُ لا مَنْجَى من الموت والذي
نُحاذِرُ بَعْدَ الموتِ أَدْهَى وأفظعُ

مات أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ﷺ في رجب سنة ستين. وعاش سبعاً وسبعين عاماً[1].

(١) مصدر الترجمة: سير أعلام النبلاء (٣/١١٩ – ١٦٢) للإمام المؤرِّخ شمس الدين الذهبي رحمه الله (بتصرف).

الفصل الثالث
فضائل معاوية ﷺ وبعض خصاله الحميدة

نبدأ أوَّلاً بما ورد في الأحاديث الصحيحة:

الحديث الأول:

عن عبد الرحمن بن أبي عُمَيرة - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية:

" اللهم اجْعَلْهُ هَادياً مَهْدِيّاً واهْدِ به "[1].

الحديث الثاني:

عن العِرباض بن سارية السلمي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" اللهم عَلِّمْ معاويةَ الكتابَ والحسابَ، وقِهِ العذابَ "[2].

الحديث الثالث:

عن أم حرامٍ الأنصارية: أنها سمعت النبي ﷺ يقول:

" أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا "[3].

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٦٩).

(٢) رواه أحمد (١٧٢٠٢)، وصححه بشواهده الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٢٧).

(٣) رواه البخاري (٢٩٢٤).

قال الحافظ في فتح الباري (٦/١٢٧): قال المهلب: في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر.

وقال أبو جعفر الطبري في « تاريخ الأمم والملوك » (أحداث سنة ثمان وعشرين): عن خالد بن معدان قال: أول من غزا البحر معاوية في زمن عثمان، وكان استأذن عمر فلم يأذن له، فلم يزل بعثمان حتى أذن له، وقال: لا تنتخب أحداً، بل من اختار الغزو فيه طائعاً فأعِنه، ففعل.

الحديث الرابع:

عن ابن عباس ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: " اذهبْ فادْعُ لي معاوية "، وكان كاتِبَه (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٤/٢٨٨):

إن معاوية ثبت بالتواتر أنه أمَّره النبي ﷺ كما أمَّر غيره، وجاهد معه، وكان أميناً عنده يكتب له الوحي، وما اتهمه النبي ﷺ في كتابة الوحي، وولاّه عمر بن الخطاب: الذي كان من أخبر الناس

---

(١) رواه أحمد (٢٦٥١/ شاكر)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/١٦٤).

بالرجال، وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، ولم يتهمه في ولايته.

من خصاله الحميدة:

حُلم معاوية

عن جبلة بن سحيم قال: سمعت ابن عمر يقول: ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية، فقيل: ولا أبوك؟ قال: أبي عمر رحمه الله خيرٌ من معاوية، وكان معاوية أسود منه[1].

عمله بسيرة الفاروق

عن الزهري قال: عمل معاوية بسيرة عمر بن الخطاب سنين لا يخرم منها شيئاً[2].

اهتمامه برعيته

عن أبي الحسن قال: قال عمرو بن مرّة لمعاوية: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **مَا مِنْ إِمَامٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْخَلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ إِلاَّ أَغْلَقَ اللَّهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ خَلَّتِهِ وَحَاجَتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ** ".

---

(١) رواه أبو بكر الخلال في « السنّة » (٦٨٠)، وقال محققه الزهراني: إسناده صحيح.

(٢) رواه أبو بكر الخلال في « السنّة » (٦٨٣)، وقال محققه الزهراني: إسناده صحيح.

فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلاً عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ[(١)].

انتفاعه بكلام النبي ﷺ

عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ** " فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ: كَلِمَةٌ سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا[(٢)].

تفضيله مصلحة المسلمين وحقن الدماء

عَنْ الْحَسَنَ الْبَصْرِي قَالَ: اسْتَقْبَلَ وَاللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ أَمْثَال الْجِبَال، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاص: إِنِّي لأَرَى كَتَائِبَ لا تُوَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا. فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ: أَيْ عَمْرُو، إِنْ قَتَلَ هَؤُلاءِ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ هَؤُلاءِ، مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ ؟ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ ؟ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ

---

(١) رواه الترمذي (١٣٣٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٢٩).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٨٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٤٢).

بْنِ كُرَيْزٍ، فَقَالَ (مُعَاوِيَة) اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَاعْرِضَا عَلَيْهِ وَقُولا لَهُ وَاطْلُبَا إِلَيْهِ (أي الصلح)... [(١)].

تراجعه عند ذكر حديث الرسول ﷺ له

عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ الرُّومِ عَهْدٌ، وَكَانَ يَسِيرُ نَحْوَ بِلادِهِمْ، حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْعَهْدُ غَزَاهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ أَوْ بِرْذَوْنٍ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، وَفَاءٌ لا غَدَرَ، فَنَظَرُوا، فَإِذَا عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلا يَشُدُّ عُقْدَةً وَلا يَحُلُّهَا حَتَّى يَنْقَضِيَ أَمَدُهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ** " فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ بِالناس[(٢)].

طلبه للنصيحة في الدين

عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ: سَلامٌ

---

(١) رواه البخاري (٢٧٠٤).

(٢) رواه أبو داود (٢٧٥٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٥٧).

عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ الْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنْ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ " وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ[1].

بكاؤه وخوفه من الله ﷻ

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ يَقْتَتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ. وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ

---

(١) رواه الترمذي (٢٤١٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/٣٩٤).

يُقَالَ فُلانٌ جَوَادٌ فقَدْ قِيلَ ذَاكَ. وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ". ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِم النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

وقَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنِي الْعَلاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كَانَ سَيَّافًا لِمُعَاوِيَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلاءِ هَذَا، فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنْ النَّاسِ، ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا: قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ ﴿١٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [هود: ١٦– ١٧][1].

(١) رواه الترمذي (٢٣٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢).

الفصل الرابع
مُعلِّمُ الناس الخير

حثّ رسول الله ﷺ على طلبِ العِلْم وتعلُّمَه وتعليمه للناس، فقال: " فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابد كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ "[1]. ومعاوية ﷺ من تلك الفئة التي اهتَمَّت بتعليم الناس دينهم، وكيف لا يهتم بتعليم الناس دينهم وهو الراوي لحديث النبي ﷺ: " مَنْ يُرِد اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ "[2]. وكان قلما يخطب إلا ذكر هذا الحديث في خطبته ليحث الناس على التفقّه في الدين[3].

وقد ذكر أهل العلم[4] أن لهذا الصحابي الجليل مئة وثلاثة وستون حديثاً مسنداً إلى رسول الله ﷺ بعضها في الصحيحين والسنن

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٨٥)، وقال عنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٨١): حسن لغيره.

(٢) رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٣) رواه أحمد (١٦٩٥٤)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٩٦).

(٤) انظر أسماء الصحابة الرواة (ص: ٥٥) وسير أعلام النبلاء (١٦٢/٣).

الأربعة، وهذا مما يدلنا على اهتمام معاوية ﷺ بنشر سنَّة النبي ﷺ، وقد شهد له أهل عصره بالفقه والأمانة في نقل الحديث، فقد شكا غلامٌ لابن عباس إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن معاوية أوتر بعد صلاة العشاء بركعة واحدة، فقال له ابن عباس: إنه فقيه، وفي رواية: إنه قد صَحِبَ رسول الله ﷺ(١). وقال ابن سيرين: كان معاوية لا يُتَّهَم في الحديث عن رسول الله ﷺ(٢).

وإتماماً للفائدة فقد جمعت بعض الأحاديث التي رواها معاوية ﷺ في الصحيحين والسنن الأربعة، مع إضافة بيان لفقه الحديث حيث يُحتاج إليه(٣):

الحديث الأول: التحذير من التكلم بأمر من أمور الغيب بعدم الاستناد إلى الكتاب أو السنَّة

عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: بَلَغَ مُعَاوِيَةَ وَهُوَ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ

---

(١) رواه البخاري (٣٧٦٤، ٣٧٦٥).

(٢) رواه أبو داود (٤١٢٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٤٧٧).

(٣) ومن أحب التوسع فليراجع كتاب «الروضُ الباسمِ في الذبِّ عن سنة أبي القاسم» للعلامة ابن الوزير الصنعاني (ص: ٣٥١ – ٣٦٥).

مِنْ قَحْطَانَ فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ. فَقَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلا تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَالأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلاَّ كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ "**(١).

الحديث الثاني: النهي عن رواية الأحاديث بغير تثبت

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ الْيَحْصَبِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ يَقُول: إِيَّاكُمْ وَأَحَادِيثَ. إِلاَّ حَدِيثًا كَانَ فِي عَهْدِ عُمَرَ. فَإِنَّ عُمَرَ كَانَ يُخِيفُ النَّاسَ فِي اللَّهِ ﷻ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: **" مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ "**(٢).

فقه الحديث: قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم (١١٤/٧):

---

(١) رواه البخاري (٣٥٠٠).

(٢) رواه مسلم (١٠٣٧).

ومراد معاوية النهي عن الإكثار من الأحاديث بغير تثبت لما شاع في زمنه من التحدث عن أهل الكتاب وما وجد في كتبهم حين فتحت بلدانهم ، وأمرهم بالرجوع في الأحاديث إلى ما كان في زمن عمر ﷺ لضبطه الأمر وشدته فيه وخوف الناس من سطوته ، ومنعه الناس من المسارعة إلى الأحاديث ، وطلبه الشهادة على ذلك حتى استقرت الأحاديث واشتهرت السنن .

الحديث الثالث: كيفية إجابة المؤذن

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْمِنْبَرِ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: اللهُ أَكبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَأَنَا، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَأَنَا، فَلَمَّا أَنْ قَضَى التَّأْذِينَ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذَا الْمَجْلِسِ حِينَ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ يَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ مِنِّي مِنْ مَقَالَتِي[1] .

(١) رواه البخاري (٩١٤).

الحديث الرابع: كيفية وضوء رسول الله ﷺ

عَنْ أَبي الأَزْهَرِ قال: أنَّ مُعَاوِيَةَ ذَكَرَ لَهُمْ وُضُوءَ رَسُول اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّهُ مَسَحَ رَأْسَهُ بِغَرْفَةٍ مِنْ مَاءٍ حَتَّى يَقْطُرَ الْمَاءُ مِنْ رَأْسِهِ أَوْ كَادَ يَقْطُرُ، وَأَنَّهُ أَرَاهُمْ وُضُوءَ رَسُول اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغَ مَسْحَ رَأْسِهِ وَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى مُقَدَّمِ رَأْسِهِ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمَا حَتَّى بَلَغَ الْقَفَا، ثُمَّ رَدَّهُمَا حَتَّى بَلَغَ الْمَكَانَ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ(١).

الحديث الخامس: النهي عن وصل صلاة بصلاة

عَنْ ابْنِ أُخْتِ نَمِرٍ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ مُعَاوِيَةَ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإِمَامُ قُمْتُ فِي مَقَامِي، فَصَلَّيْتُ. فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ: لا تَعُدْ لِمَا فَعَلْتَ. إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ فَلا تَصِلْهَا بِصَلاةٍ حَتَّى تَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ. فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا بِذَلِكَ. أَنْ لا تُوصَلَ صَلاةٌ بِصَلاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ(٢).

---

(١) رواه أحمد (١٦٩٠٥) وأبو داود (١٢٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١١٥).

(٢) رواه مسلم (٨٨٣).

الحديث السادس: النهي عن الركعتين بعد العصر

عَنْ حُمْرَانَ بْنَ أَبَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: إِنَّكُمْ لَتُصَلُّونَ صَلاةً لَقَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَا رَأَيْنَاهُ يُصَلِّيهَا وَلَقَدْ نَهَى عَنْهَا. يَعْنِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ (١).

الحديث السابع: حكم صيام يوم عاشوراء

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ﵁ يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَامَ حَجَّ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَلَمْ يَكْتُبْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُفْطِرْ "(٢).

الحديث الثامن: الحث على الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ: آللَّهِ ! مَا

---

(١) رواه البخاري (٥٨٧).

(٢) رواه البخاري (٢٠٠٣)، ومسلم (١١٢٩).

أَجْلَسَكُمْ إلاَّ ذَاكَ ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ ! مَا أَجْلَسَنَا إلاَّ ذَاكَ. قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ. وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ: " مَا أَجْلَسَكُمْ " ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: " آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ " قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إلاَّ ذَاكَ. قَالَ: " أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ. وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي؛ أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلائِكَةَ "(١).

الحديث التاسع: النهي عن قيام الرجل للرجل تعظيماً

عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ عَامِرٍ، فَقَامَ ابْنُ عَامِرٍ، وَجَلَسَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لابْنِ عَامِرٍ: اجْلِسْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْثُلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ "(٢).

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠١).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٩٧٧)، وأبو داود (٥٢٢٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٥٧).

فقـــه الحـــديث: قـال الألبـــاني رحمـه الله في الأدب المفــرد (ص ٣٥١):

أي: أن ينتصـب الجالسـون قيامـاً للـداخل إلـيهم؛ لإكرامـه وتعظيمه، (فَلْيَتَبَوَّأْ) أمـر بمعنـى الخـبر، أي: دخـل النـار إذا سـرّه ذلك، هذا هو المعنى المتبادر من الحـديث، واحتجـاج معاويـة ﷺ بـه على من قام له، وأقرّه عبد الله بن الزبير ومن كان جالساً معه.

الحديث العاشر: النهي عن الشِّغار

عَنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزَ الأَعْرَجُ قَـالَ: إِنَّ الْعَبَّـاسَ بْـنَ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ أَنْكَـحَ عَبْـدَ الـرَّحْمَنِ بْـنَ الْحَكَـمِ ابْنَتَـهُ، وَأَنْكَحَـهُ عَبْـدُ الرَّحْمَنِ ابْنَتَهُ، وَكَانَا جَعَلا صَـدَاقًا، فَكَتَـبَ مُعَاوِيَـةُ إِلَـى مَـرْوَانَ يَـأْمُرُهُ بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَهُمَا، وَقَالَ فِي كِتَابِهِ: هَذَا الشِّغَارُ الَّـذِي نَهَـى عَنْـهُ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ[1].

---

(١) رواه أبو داود (٢٠٧٥)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١٨٩٦).

فقه الحديث: الشِّغار: أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته، ليس بينهما مهر.

الحديث الحادي عشر: تحريم وصل الشعر

عَنْ سَعِيد بْنَ الْمُسَيّبِ قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْمَدِينَةَ آخِرَ قَدْمَةٍ قَدِمَهَا، فَخَطَبَنَا، فَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعَرٍ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ الْيَهُودِ ؟ وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمَّاهُ الزُّورَ، يَعْنِي الْوِصَالَ فِي الشَّعَرِ(١).

فقه الحديث: وصل الشعر: أي الزيادة فيه من غيره، كالباروكة وأمثالها.

❁❁❁❁❁

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

---

(١) رواه البخاري (٣٤٨٨)، ومسلم (٢١٢٧).